السكن الولاتي التقليدى
دار أهل سيدي عثمان نموذجًا

أ. عبد الرحيم حنفى عبد الرحيم•

أ.د. محمد الكحلاوي ••

الملخص :

تقع مدينة ولاته فى أسفل الجرف الجنوبى لموريتانيا على بعد١٣٠٠ كيلومتر من العاصمة الموريتانية نواكشوط، وقد اختلفت الروايات بشأن تاريخ تأسيس مدينة ولاته ولعل أقرب تلك الروايات التى أرجعت تأسيسها إلى ٦٢٥ هـ/١٢٢٤م.

يُعَّد السكن التقليدى بالمدينة ذات طابع صحراوى تقليدى استخدمت فيه مادة الحجارة والطين فالمنازل الولاتية صممت بطريقة تتكيف مع درجات الحرارة المرتفعة باعتبار الظروف المناخية السائدة فى المنطقة، فالمنزل الولاتى بطبيعته بيت شتوى لا تتراوح ارتفاعاته أكثر من طابقين سفلى وعلوى، والبيوت فى أغلبها ذات زخارف مختلفة تُوحى بأن ساكنى المدينة كانوا محافظين على فن تراثى فريد وتتميز المنازل بوجود الفناء الداخلى كالحوش والحظائر الحيوانية.

الكلمات الدالة :

ولاته، سكن، منزل ، بيت، دار

• رئيس قسم المخطوطات – متحف الفن الاسلامي abdelrehim.moussa@gmail.com

••أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة .

تقديم:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أبرز الخصائص المعمارية للسكن التقليدى بمدينة ولاته انطلاقا من نموذج لدار لم تدرس من قبل، وهى دار أهل سيدى عثمان التى تندرج ضمن منازل النخب الإجتماعية، ولقد تَنوعت المنازل بالمدينة بحسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأصحاب ومُلاَّك المنازل، فتميَّزت منازل الأُسر ذوات المكانة العلميَّة والروحيَّة بالمجتمع الوَلاَتي في أغلب الأحيان بالجمال والروعة من خلال دقة البناء وتنوع الزخارف الحائطيَّة على جدران المنازل[١].

وسنحاول فى هذه الورقة التساؤل عن مصادر الإلهام الفنى فى هذه العمارة انطلاقا من وصفنا للدار وللبيئة الحضارية التى أنجبتها.

الموقع الجُغرافي لمدينة وَلاَتَه:

تُمثل المدينة إحدى المقاطعات الستة التابعة لولاية الحوض الشرقي[٢]، وهى تبعد ١٢٠٠ كم شرق مدينة نواكشوط يحدها من الغرب ولاية (تكانت) ومن الشمال ولاية (آدرار) أما من الجنوب الغربي فتحدها ولاية الحوض الغربي وكذلك مقاطعة (تنميدغه) ومن الجنوب مدينة (النعمة) عاصمة الولاية، أما حدودها الشرقيَّة والشماليَّة الشرقيَّة ففيها على التوالي تقع مقاطعة (باسكنو) وجمهورية (مالى)[٣]، وللوصول للمدينة لا بد من المرور بمدينة (النعمة) وسلوك طريق صحراوي غير ممهد يتراوح ما بين ٩٠ –١٠٠ كم

---

[١] إبراهيم ولد سيد محمد، التراث الثقافي والمعماري لمدينة وَلاَتَه التاريخيَّة، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، فاس، ٢٠١٤م، ص ١٨٨.

[٢]الحوض هى البلاد التي تشمل الجنوب الشرقي الموريتاني الحالي وما يتصل به شمالاً من سهل أوكار المتصل بهضبة تكانت في النطاق الشرقي الموريتاني، وما يلاصقه جنوبًا من الأراضي الماليَّة من البلاد، والتي تُسمى أزواد، وكانت بلاد الحوض من أهم مراكز ثقافة البيضان العالمة نظرًا لاتصالها المبكر والدائم بالأمصار العربيَّة الشهيرة كالحرمين الشريفين، القاهرة، فاس، تلمسان؛ انظر: حماه الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني، مدن القوافل، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٩ .

[٣]سيدى بن مرزوك، مدينة وَلاَتَه دراسة إقليميَّة، بحث الإجازة في الجغرافيا، قسم الجغرافيا، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة نواكشوط، ١٩٩٩م، ص٥.

تقطعه السيارة خلال ثلاث ساعات في المتوسط وعلى جانبي الطريق هضاب تتخللها كُثبَان رَمليَّة وسهول مغطاة بأعشاب وأشجار صحراويَّة[٤].

وتقع مدينة وَلاَتَه فَلكيًا بين دائرتي عرض(١٦و٣٢درجة)شمالاً، وخطي طول (٥,٥و٩درجة) غربًا.

أما مساحتها فتصل(١٣٤,٠٠٠كم)، وبالتالي نجد أن المدينة تقع في القسم الشمالي الجاف من المنطقة المَدَاريَّة، وهو ما يعني أنها منطقة انتقال بين المناخين الصحراوي والسوداني، وهذا الموقع جعلها تظل دومًا عُرضَةً لتلقي الرياح التجاريَّة الشماليَّة الشرقيَّة الجافة صيفًا والباردة والجافة شتاءً، وما ينجم عن ذلك من نقل وتَرسيب للرمال، وعلى الرغم من هذه الظروف الطبيعيَّة القاسيَّة فقد لَعبت وَلاَتَه دورًا اقتصاديًّا وثقافيًّا عبر التاريخ ما بين إفريقيا السوداء وبلاد المغرب والأندلس[٥].

تقع المدينة على الجزء الجنوبي من مجرى وادي وَلاَتَه الواقع بين أحضان هضبة وَلاَتَه، والتي تُمثل امتدادًا لهضبة تَشِيَّت حيث تُشرف عليها جروف هذه الهضبة من كل الاتجاهات وانحدارات متوسطة تتراوح ما بين(٢٥-٣٠م)عند تقاطع دائرة عرض (١٧و١٨درجة)، وخط طول(٧,٢)غربًا، أسفل هذه الجروف المحيطة بالمدينة، كما تنحصر الوديان والطرق المؤدية لها ، وموقع المدينة على ارتفاعات بسيطة تتراوح ما بين (٥-١٠م)، قد ساعدها في تفادي السيول والمواد العالقة، والتي غالبًا ما تتجرف مع السيول من الوادي الرئيس للمدينة الواقع في الجهة الجنوبيَّة الغربيَّة على بعد (٧ كم) من السد الترابي الوحيد الواقع شمال المدينة، ويتأثر موقع مدينة وَلاَتَه بجملة من العوامل الطبيعيَّة والبشريَّة والاستخدام الأرضي والبنيَّة الجيولوجيَّة والمناخ والتربة والغطاء النباتي[٦].

المناخ:

تقع المدينة في المنطقة المداريَّة شبه الجافة في نصف الكرة الشمالي، وتنتمى جزئيًا إلى أكبر الصحاري الموجودة بالعالم (الصحراء الكبرى الإفريقيَّة)، ويتميز مناخ

---

[٤] سداتي بن بابيه، وَلاَتَه من الحاضر إلى الماضي، سيرك ش. م، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص١٧.

[٥]مرزوك، مدينة وَلاَتَه، ص٥.

[٦]مرزوك، مدينة وَلاَتَه، ص ص٥ ،٦.

المدينة بالحرارة والجفاف؛ وذلك نتيجة للتعرض الدائم لأشعة الشمس العموديَّة والعواصف الرمليَّة شبه اليوميَّة، كما يمكن إرجاع ذلك أيضًا إلى الاختلاف الدائم الذي تشهده العناصر المناخيَّة المختلفة كالحرارة والرياح والأمطار[٧].

الحرارة:

تتسم مدينة وَلاَتَه بارتفاع درجة الحرارة حيث إنها تقع ضمن المنطقة المداريَّة، مما يؤدي إلى تعامد أشعة الشمس عليها، فضلاً عن غياب الغطاء النباتي مما يزيد من انبعاث الحرارة بشكل كبير، ويمكن القول بأن متوسط درجة حرارة الجو تصل إلى ٢٥ درجة[٨].

أسماء مدينة وَلاَتَه:

عُرفت مدينة وَلاَتَه بعدة تسميَّات مختلفة، أُطلقت عليها في فترات زمنيَّة مختلفة، وقد زار ابن بطوطة (٧٥٣هـ-١٣٥٢م) ايوالاتن في غُرة شهر ربيع الأول بعد سفر شهرين كاملين من سلجماسه، وهى أول عمالة السودان ونائب السلطان بها فربا حسين أي (الحاكم)، وأقام فيها خمسين يومًا ويقول: "أكرمني أهلها وضيافوني منهم قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر، وأخوه الفقيه المدرس يَحيَى وبلدة ايوالاتن شديدة الحر، وفيها يسير نُخيلات يزرعون في ظلالها البطيخ، وماؤها من أحساء بها، ولحم الضأن كثير بها، وثياب أهلها حسان مصريَّة، وأكثر السكان بها من مسوفة، ولنسائهم الجمال الفائق وهن أعظم شأنًا من الرجال، وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب فأما رجالهم فلا غيرة لديهم ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه بل ينتسب لخاله ولا يرث الرجل إلاَّ أبناء أخته دون بنيه، وأَمَّا هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات، وتعلم الفقه وحفظ القرآن وأَمَّا نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال، ولا يحتجبن مع مواظبتهم على الصلوات، ومن أراد التزوج منهن تزوج لكنهن لا يُسافرن مع الزوج ولو أرادات إحداهن ذلك لمنعها أهلها[٩].

---

[٧] مرزوك، ص ١٤.

[٨] مرزوك، ص ص ١٥ ، ١٦.

[٩] ابن بطوطه، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديميَّة المملكة المغربيَّة، ١٩٩٧، المجلد الرابع، ص ص ٢٤٤، ٢٤٥.

فقد ذكر ابن الخطيب (ت٧٧٦ هـ-١٣٧٤م) مدينة وَلاَتَه وسماها ايوالاتن، ففي معرض حديثه عن النشاط التجاري لأبناء المقرئ، أشار إلى أنهم كان لهم ممثلون في سلجماسه وبايوالاتن[١٠]. وذكرها ابن خلدون (ت٨٠٨هـ -١٤٠٦م) باسم (والاتن)[١١].

ويقول الرَّحَالة البرتغالي فلانتان فرناندز(١٠هـ-١٦م)"وَلاَتَه مدينة كبيرة تبعد عن تَشِيِّت بثمانية أيام، في هذه المدينة يوجد ملكان: واحد أبيض والآخر أَسود، لأن المدينة توجد على حدود بلاد الزنوج، ولكن جميع سكانها مُسلمون، وفي هذه المدينة يَقُطن يهود أثرياء جدًا، ومن هذه المدينة يتم نقل الملح نحو تنبكتو"[١٢]،

وذكرها محمود كعت (ت١٠٠١هـ/١٥٩٣م) في تاريخ الفتاش باسم بيرُ[١٣]. وذكرها أحمد بابا التنبكتي(ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م)باسم ولاتن[١٤]، كما ذكرها أيضًا أحمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) بإيوالاتن[١٥]، وتحدث عنها عبد الرحمن السعدي (١١هـ- ١٧م) في تاريخ السودان وسَمَّاها بيرُ[١٦].

وقد ظهر اسم مدينة (وَلاَتَه) إلى جانب الأسماء القديَّمة بيرو، ايولاتن، وذلك ربما للدلالة على حالات المد والجزر التي عاشتها المدينة على مختلف الأصعدة، فاختاروا لها

---

[١٠]ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، ج٢، ط ١، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٥٥٧.

[١١]عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر، مراجعه سهيل زكار، ج٧، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٤١١.

[١٢]رحال بوبريك، المدينة في مجتمع البداوة، التاريخ الاجتماعي لوَلاَتَه خلال القرنين ١٨، ١٩، منشورات معهد الدراسات الإفريقيَّة، الرباط ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، ص ١٢.

[١٣] محمود كعت، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك واخبار الجيوش وأكابر الناس، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلميَّة، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ٦١.

[١٤]أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلاميَّة، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٢٣٥.

[١٥]أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، مج ٥، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٢٠٥.

[١٦]عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ١٢٧.

اسمًا مشتقاً من فعل (وَلَّتْ) بمعنى نقص، ويرجح أن يكون الاسم الحالي (وَلاَتَه) هو النطق العربي الحساني للاسم الصنهاجي إيولاتن، وقد أطلقه على المدينة قُبيل من مسوفة ولعله أول من قَطَنها من البيض[١٧].

ويجدر الذكر في هذا المقام، أن أسماء (وَلاَتَه) تبدَّلت بتبدل سكانها فَسُمِّيت (بيرُ) حين قَطَنها بعض الزنوج وسُميَّت إيولاتن حسب نطق سكانها من المسوفيين، وتَعَرَّب الاسم مع قدوم بنى حسان فنطقوه (وَلاَتَه) تعريبًا منهم على غرار صنهاجة التي هى تعريب إصنهاجن، أصله إزناكن[١٨].

ويقول ليون الإفريقي(١٠هـ-١٦م) عن (وَلاَتَه) أنها مملكة صغيرة ذات وضع هزيل بالقياس إلى الممالك الزنجيَّة الأخرى، فهى لا تحتوي في الواقع سوى على ثلاث قرى وأكواخ مأهولة بالسكان، وهذه القرى مبعثرة بين بعض حدائق النخيل، وتقع على مسافة ثلاثمائة ميل تقريبًا جنوب نون وعلى مسافة خمسمائة ميل تقريبًا شمال (تنبكتو) وعلى مسافة مائة ميل من المحيط، ويتكلم أهل هذه البلدة لغة تُدعى (سونغاى)، وهم أُناس حالكو السواد وأدنياء، ولكنهم لطاف جدًّا خاصةً مع الأغراب، ويدفع الأمير الذى يحكمهم إتاوة لملك تنبكتو لأن هذا جاء مرة إلى هذه البلدة مع جيشه، وحينئذ هرب أمير (وَلاَتَه)، وعاد للصحراء حيث يوجد أهله ورأى ملك (تنبكتو) أنه لن يستطيع السيطرة على البلاد كما يرغب؛ لأن هذا الأمير المدعوم بأقربائه يستطيع أن يُسبب له متاعب، فاتفق معه على دفع ضريبة محددة فعاد الأمير إلى (وَلاَتَه) ورجع الملك إلى (تنبكتو)، ونمط حياة أهل (وَلاَتَه) وعاداتهم هى نفسها التي نجدها لدى جيرانهم سكان الصحراء، ولا يَنبت سوى

---

[١٧] حماه الله ولد السالم، مدن القوافل في موريتانيا، دورها الحضاري من خلال الخطط الدينيَّة وركب الحاج، **المجلة العربيَّة للثقافة**، مدن القوافل العربيَّة، المنظمة العربيَّة للتربيَّة والثقافة والعلوم، العدد ٤٧، ٢٠٠٥ ص١٣٠.

[١٨] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى، دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠١٠، ص ص ١٧٩، ١٨٠.

القليل من الحبوب في هذا البلد مثل الحمص ولا يُرى مثله في أوروبا وتعاني المنطقة من ندرة اللحم[١٩].

نشأة المدينة وأهميتها:

تُعَّد مدينة (وَلاَتَه) من بين أقدم المدن في غرب الصحراء وهى من كُبريَات حواضر الإسلام والثقافة العربيَّة في غرب الصحراء والسودان، وهى دار علم ومركز تجارة قديم[٢٠]. وقد تميزت المدينة بنهضة علميَّة وثقافيَّة واقتصاديَّة منذ القرن (٥هـ-١١م)، جعلتها من أهم المدن التاريخيَّة في المنطقة[٢١]. وكانت (وَلاَتَه) بمثابة امتداد لمدينة التجار المسلمين في غانة فقد لجأ إليها تجار العاصمة الغانيَّة الخائفين من بطش الصوصو حيث شكلوا جيشًا لحمايتهم من المخاطر التي تتربص بهم من الجنوب والشمال قبل أن يُسيَّطر ملك مالي[٢٢] على المدينة[٢٣].

---

[١٩] ليون الإفريقى. الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥، ص ٥٣٥.

[٢٠]حماه الله ولد السالم، مدن القوافل، ص ١٣٠.

[٢١]محمد، التراث الثقافي، ص ١٦.

[٢٢] مالي: مؤسسو دولة مالي هم قبائل الماندنجو، وتُعد أقوى وأغنى الدول الإفريقيَّة التى ظهرت في السودان الغربي، ويُميزها عن غيرها ذلك الدور الذى نهضت به من أجل توحيد القبائل الزنجيَّة داخل الولايات أو الممالك، وكذلك الدور البارز في نشر الإسلام والدعوة له في جميع بلاد غربي إفريقيَّة، وعُرفت أيضًا باسم بلاد التكرور، واشتهر ملكها باسم ملك التكرور أو سلطان التكرور؛ انظر: إبراهيم على طرخان، دولة مالي الإسلاميَّة، دراسات في التاريخ القومي الإفريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ص ٢٥، ٣١، وتبلغ مساحة جمهوريَّة مالي ١,٢٤١,٢٩٨ كم، وهى مساحة تجعلها من أكثر دول الغرب الإفريقي اتساعًا، كما تُعَّد مالي في الساحل دون منفذ مباشر على البحر ودون حدود طبيعيَّة، وتُحيط بها سبع دول هى الجزائر في الشمال، وكوت ديفوار وغينيا في الجنوب الغربي، والسينغال وموريتانيا من جهة الغرب، وتمتد بين درجتي١٠و٢٥شمال خط العرض، وهى توجد بكاملها ضمن المنطقة القاريَّة الجافة، وتتشكل تضاريس مالي أساسًا من نجود واسعة ذات تربة صلبة وحمراء فى الجنوب ومن سهول كثيفة الرمل في الشمال بالإضافة إلى عدد من الجبال فى الجنوب والجنوب الشرقى، وقد بلغت إمبراطوريَّة مالي أَوج عزها في عهد المنسي كانكوك موسى (١٣٢٢-١٣٣٧م)، والمنسي سليمان (١٣٤٢-١٣٦٠م)، وقد امتدت الإمبراطوريَّة في هذا العهد من نيامي إلى المحيط الأطلسي، وذلك على خط وَلاَتَه –اروان، وتيشيتوتادميكاوتاكيدا، اير، في الشمال إلى الغابة الاستوائيَّة في الجنوب؛

وتعود (وَلاَتَه) تاريخيًّا إلى عدة تجمعات أقدمها بيرو، وهى النواة الأولى للمدينة إضافة إلى تازخت، والتي تُمثل الضاحية القريبة منها[٢٤]. في حين يذكر محمد عبد الله بن أحمد المصطفى المعروف بـ"اب بن ان المحجوبي" إن تاريخ تأسيس المدينة غير معلوم على وجه الدقة، وأقوال المؤرخيَّن فيه متضاربة إلاَّ أن الطالب ببكر بن أحمد المصطفى المحجوبي ذكر أن (وَلاَتَه) بُنيَّت قبل الإسلام، وأن يَحيَى الكامل بن موسى الكاظم الجد الأعلى لقبيلة المحاجيب قدم إلى (وَلاَتَه) في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وأقام فيها[٢٥]، وذكرت إحدى الروايات بأن أحد أحفاد عقبة، وهو عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيده قد حكم منطقة بيرو (وَلاَتَه)؛ وذلك في القرن الثانى الهجري/الثامن الميلادي[٢٦].

وخلال القرن (٥هـ/١١م) سيطر المرابطون على غانا، وأصبحت مدينة (وَلاَتَه) آنذاك خاضعة لنفوذهم، وفي مطلع القرن (٧هـ/١٣م) سقطت مملكة غانا في أيدي الصوصو ١٢٠٣م، مما اضطر المُسلمين إلى اللجوء إلى المدينة؛ ليُعيدوا تأسيسها من جديد، وعند مستهل القرن (١٠هـ/١٦م) كانت (وَلاَتَه) مدينة حَيَّة تصدر إلى (تنبكتو) ملح جبل الحل الآتي عبر طريق (تيشيت) ثم تدهور حال المدينة الاقتصادي وتراجع أهميتها التجاريَّة لصالح (تنبكتو)[٢٧].

انظر: مجموعة من الباحثين، الحضارة الإسلاميَّة في مالي، ترجمة محمد وقيدي، منشورات المنظمة الإسلاميَّة للتربيَّة والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٩٩٦، ص ص ١٥، ١٩.

[٢٣]عبد الودود ولد عبد الله، الفقيه والمجتمع في الحواضر الصحراوية محمد يحيى الفقيه ومجتمع وَلاَتَه نموذجا، أعمال الندوة العلمية المنظمة بمناسبة مرور مائة سنة على وفاة محمد يَحيَى الوَلاَتي، منشورات مركز البحوث والدراسات الوَلاَتيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص ٣٣٦.

[٢٤] أحمد مولود ولد أيده الهلال، مدن موريتانيا العتيقة، مركز الدراسات الصحراويَّة، دار أبى رقراق، الرباط، ٢٠١٤م، ص٩٨.

[٢٥] بابيه، وَلاَتَه من الحاضر، ص ١١٣.

[٢٦]بول مارتى، كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ص ١٧.

[٢٧] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٧، ص ١٦٥-١٦٨.

التعريف بصاحب الدار:

هو العالم العلاَّمة اب بن شيخنا محمدي بن سيدي عثمان ولد في (وَلاَتَه) سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٧م) ونشأ وتربى فيها، وقد قرأ القرآن وحفظه على يد والده العالم الشهير شيخنا محمدي، وكان اب بن شيخنا عالمًا وَرِعًا يكره الجدال، ويُفضل عدم الظهور ويحفظ جميع النصوص عن ظهر قلب، له اليد العليا في النحو والبلاغة والأصول والبيان، بالإضافة إلى علوم الحديث والتفسير، وكان يُتقن اللغة العربيَّة ومن عادته إذا مرض لا يتكلم إلا باللغة العربيَّة الفصحى والجالس معه أثناء مرضه يستفيد كثيرًا من النوادر والأمثال العربيَّة التي لا يَفتُر عن ترددها بإتقان وفصاحة، وله محظرة وَرِثها عن والده ترجع إلى القرن (١٣هـ/ ١٩م)[٢٨]، وتستخدم الدار حاليا محظرة لتعليم أطفال المدينة.

السكن الوَلاَتي التقليدي:

تتميز الدُور والبيوت الوَلاَتيَّة بجمال العمارة التقليديَّة الصحراويَّة، ويبدو ذلك من خلال مواد البناء المستخدمة في الفن المعماري الوَلاَتي، وفي أنواع الزخرفة مع جنوح إلى البساطة بعض الشيء، واستخدام المواد المحليَّة من طين وحجارة عالية الجودة تضمن قوة البناء وانسجامه مع المشهد البيئي العام؛ نظرًا لموقع وَلاَتَه فوق مرتفعات الحوض تبدو كقلعة تحرس هدوء الصحراء فالمنازل الوَلاَتيَّة صُممت بطريقة تتكيف مع درجات الحرارة المرتفعة باعتبار الظروف المناخيَّة السائدة في المنطقة.

فالمنزل الوَلاَتي بطبيعته بيت شتوي لا تتراوح ارتفاعاته أكثر من طابقين سفلي وعلوي، والبيوت في أغلبها ذات زخارف مختلفة توحي بأن ساكني المدينة كانوا محافظين على فن تراثي فريد وتتميز المنازل بوجود الفناء الداخلي كالحوش والحظائر الحيوانيَّة[٢٩].

ويتم بناء البيت الوَلاَتي عبر مراحل متعددة فأول ما يتم بناؤه هو قَبُوُ المنزل، وهو عبارة عن بيت يقع في أسفل المنزل، ينزل إليه عبر درجات متفاوتة ومُزَوَّد بمصابيح، وقد صُمِّمَ خصيصًا لإخفاء ساكني المنزل من الخطر الخارجي، وجدران المنازل الوَلاَتيَّة متينة وعريضة استخدمت فيها الحجارة والطين لتثبيتها بشكل جيد، ويتم تأسيس هذه الجدران

---

[٢٨] بابيه، وَلاَتَه من الحاضر، ص ٧١.

[٢٩] محمد، التراث الثقافي، ص ١٧٥.

بطريقة تقليديَّة يدويَّة في تحديد المقاسات ويتراوح عمق الأساس ما بين (١-٢م)، وبعد الانتهاء يتم كسوة كافة جدران المنزل من الخارج والداخل بمادة الطين للحد من درجات الحرارة من ناحية؛ ولتسهيل عملية الزخرفة على الجدران من ناحية أخرى، وأغلب منازل وَلاَتَه مترابطة فيما بينهما مما قد يؤدي إلى استخدام الجدار الواحد في حائط منزليْن[٣٠].

ويتم تحضير الطين الأحمر الذى يكسو الجدران الخارجيَّة عن طريق مزجه بكمية من الصمغ العربي حتى يُعزز تماسك مادة الطين، ويجعلها أكثر التصاقًا بالجدران وينبغي أن تكون مقاييسه معتدلة؛ لأنه عندما تزيد كمية الصمغ عن المقدار المعتاد فإن الطين قد يتقشر مباشرة بعد أن يجف؛ ولذلك يحرص الحرفيُّون على أن يكون الخليط معتدل المقادير وأن يُخْمَر لمدة ثلاثة أيام، وبعد أن تُطلى به الجدران يبدأ وضع الزخارف عليها وتتم معالجة هذه الزخارف والرسوم الخارجيَّة وترميمها بصورة دوريَّة، إذ يُعاد تجديدها إثْر انتهاء كل موسم أمطار؛ وذلك لأن مياه الأمطار المتدفقة تُشَوه الرسوم وتُزيل أجزاء منها مما يُحتم تجديدها موسميًّا[٣١] .

مكونات الدار:

١- كتٌ فمْ الدارْ (المدخل) (لوحتا ٢،١)

هو مدخل الدار والذي يسبق صحن الدار، وهو على شكل بيت مُسَقَّف، بابه الخارجي هو واجهة البيت التي عادة تكون مُزخرفة بزخارف خاصة بها، وبه باب من خشب آمور مطعم هو الآخر بزخارف معدنيَّة وعادة يحتوي الباب على جرسٍ يُسمى (السرسارة) يدقها القادم ليُعَلَم أهل المنزل أن بالباب أحدًا له حاجة، أَمَّا إذا كان الباب ليس له جرس أو كان مفتوحًا فإن الزائر يقف أمام المنزل مستأذنًا حتى يُؤذن له بالدخول؛ وذلك لأنه مصمم لهذا الغرض، وهو إكرام للزائر خوف تعرضه للأمطار أو حرارة الشمس أو البرد الشديد.

والباب الخشبي قصير جدًا كعادة الأبواب الخشبيَّة للدور السكنيَّة بالمدينة، ويُصنع من خشب يُسمى (أكلال) ويتكون الباب من ثمانيَة أجزاء مستطيَلة مُزيَّنة من الخارج

---

[٣٠]محمد، ص ١٨١.

[٣١]أحمد مولود ولد أيده الهلال، مساهمة في دراسة زخارف وَلاَتَه، منشورات مركز البحوث والدراسات الولاتية، ٢٠١٤م، ص ٢٨.

ببعض المرصَّعات النحاسيَّة الصغيرة على شكل دائري، يوجد بالباب من الداخل قطعة من الخشب تُستخدم لغلق الباب وفتحه (لوحة ٣).

أَمَّا بابه المؤدي لصحن البيت فتتم زخرفته بزخارف الصحن، أَمَّا البيت نفسه فلا زخارف فيه بل يكون مطليًّا بطلاء أبيض، وعادة ما تكون به مصطبتان وتمر تحته ساقية البيت، وهى قناة تصريف مياه الأمطار.

وغالبًا ما يكون هذا الباب مُتعرج ذو بهو صغير يفصل بين الباب والصحن، وهو بمثابة حجرة انتظار يُطلق عليه (كت فم الدار) على جانبيه مصطبتان بأطرافها تُتِيح للزائر من الانتظار فيها بشكل غير متساوٍ معاكس للصحن حتى لا يكشف ما بداخل الصحن من خصوصيَّة أهل الدار، ويُجسد هذا المدخل فكرة الفصل بين الطريق العام والحياة الخاصة داخل المسكن، ويشكل فضاء حاجزًا لحميمية المنزل من عيون المتطفلين من المارة[٣٢].

٢- الصحن (الحوش) (لوحتا ٤،٥):

عبارة عن مساحة مستطيَلة مكشوفة ويتم الدخول إليه عن طريق مدخل الدار، وهو يُمثل عنصراً رئيساً في العمارة السكنيَّة لمدينة وَلاَتَه، وهو أحد الأركان المهمة في المنزل فمن خلاله تتوزع حوله باقي الوحدات المُكَونة للدار من المرافق والحجرات، ويقضى فيه سكان أهل البيت معظم الوقت لقضاء حوائجهم المنزليَّة، إذ يُعَّد بمثابة متنزه خاص للأسرة الوَلاَتيَّة تجتمع فيه وقت الفراغ لتناول أطراف الحديث وشرب الشاي خاصة في فترة المساء، وفيه يلعب الأطفال وتقوم بعض النساء فيه ببعض الأعمال اليدويَّة من خياطة وحياكة وصنع الأواني الفخاريَّة[٣٣].

جدرانه مطلية بطلاء أحمر وبه زخارف خاصة به تكون أساسًا باللون الأبيض ومُطعَّمة بالأصفر والأحمر، وأهم ما يُمَيز الصحن هو جدرانه العالية حيث يجب أن يكون الصحن محاطًا بالبيوت، بل إنه من المعيب أن يكون أحد جدرانه مفردًا ويُسمى في هذه

---

[٣٢] الهلال، مدن موريتانيا العتيقة، ص ٤٧٧.

[٣٣] محمد، التراث الثقافي، ص ١٨٤.

الحالة (أغور)، وفى أحد جوانب الصحن توجد السلالم المؤدية للطابق العلوي من البيت والذي يُستخدم للسكن صيفًا.

٣- كتُ(كتو) (لوحات ٦، ٧، ٨):

هو مصطلح يُستخدم كثيرًا في عمارة البيت الوَلاَتي القديم للدلالة على الحجرات التي يُستخدم أغلبها في النوم[٣٤]، وهو البيت الأمامي من سلسلة متتالية من ثلاثة بيوت، ويُستخدم للسكن في بداية الشتاء ونهايتها ويحتوي على مصطبة أو اثنتين في أطرافه حسب اتساعه، أَمَّا أرضيته فتكون مبلطة ببلاط أدق وأملس من بلاط الصحن ويُفرش خلال السكن بتراب أبيض ناصع.

أَمَّا من الناحية المعماريَّة، فنجد كتُ(كتو) عبارة عن حجرة مستطيلة وهى تقع على شمال المدخل تُفتح على الصحن من خلال فتحة باب، وهى تُعَّد مكاناً لإقامة أهل الدار واستقبال الضيوف أيضًا، ويفتح في الجدران فتحات مربعة بسيطة لوضع بعض المتعلقات كالكتب وبعض الأشياء الخاصة بأهل الدار، ويُثَبت في الجدار قطع من الخشب عبارة عن قضيب خشبي يُستخدم كَشَمَاعة تُعلق عليها بعض الأغراض من الملابس والثياب الخاص بهم من خلال قطعتيْن متجاورتيْن مع بعضهما البعض وهى بمثابة (مطراح)، وسقف هذه الحجرة من خشب جذوع النخيل، ويكون في هذا الجزء عادة الرجال ورب المنزل وزواره في وقت الشتاء.

٤- السَكفَة (لوحتا ٩، ١٠):

وتقع بعد (الكتُو) وتُعَّد هى الحجرة الرئيسيَّة للدار، وتُستخدم للسكن شتاءً وهى تُعَّد أكبر قطع البيت وأكثرها دفئًا، و(السَكَفة) نوعان أحداهما لها ركائز أو دعامات والأخرى خالية منها، ولهما نفس الدور، وتحتوي على مصطبة في طرفي الحجرة لنصب الفُرُش والجلوس عليها، وفى بعض الأحيان تحتوى على مصطبتيَّن، وفتح في الجدران أيضًا، كما وُجدت بها فتحات لوضع المتعلقات الخاصة بأهل الدار، وسقف هذه الحجرة من جذوع النخيل، وتُعد هذه الحجرة مقر الصبيان والنساء.

---

[٣٤] محمد، ص ١٧٩.

وتتعدد وظائف هذه الحجرة فهى مكان لاجتماع العائلة واستقبال الضيوف وحجرة نوم أحيانًا، وتتراوح طول هذه الغرف ما بين (٥-٦م) وأصغرها حجما يتراوح ما بين (٣-٤م) وتأخذ شكل مستطيِّل، ويبلغ معدل ارتفاع سقف الحجرات (٢,٧٠م)[٣٥].

٥-المخزن (لوحتا ١١،١٢)

هو آخر البيوت المتسلسلة تباعًا ويستخدم لخزن أدوات المنزل في الأحوال العادية، أما في الحالات الخاصة فيُستخدم أحد المخازن السريَّة، والتي قد تكون بيتًا أسفل منه ينزل له بسلالم ثم يُسدُّ بابه أو سلمًا لبيت علوي يمكن سدها بالبناء عليها، وكانت هذه المخازن تستخدم في أوقات السبيَّه حيث كانت وَلاَتَه عُرضة لتهديدات اللصوص.

٦- الدرب (لوحات ١٣ ، ١٤ ، ١٥)

وهو بيت السكن الصيفي وهو عبارة عن مساحة مستطيلة، ويتميز بالتهوية الشديدة حيث له بابان باتجاه واحد نحو الصحن في البيت وله باب نحو الحوش الخلفي بالإضافة للنوافذ في الأطراف وقد تكون به مصطبة في أحد الجوانب، وفتح في الجدران فتحات لوضع الكتب وبعض الأشياء الخاصة بأهل الدار.

٧ – الدرب العلوي (القُرب) (لوحات ١٨، ١٩، ٢٠)

وهو يوجد بالطابق الثاني، ويتم الصعود إليه من خلال بعض السلالم المبنية بالحجارة والطين الموجودة بصحن الدار، والدرب العلوي عبارة عن مساحة مستطيلة تكون بمثابة بيت صيفي يُستخدم للمبيت فيه عند ارتفاع درجة الحرارة صيفًا، ويَتَميز بزيادة عدد الشبابيك الأمر الذي يتناسب مع اسمه كبيت صيفي.

٨- لقبنية (المخزن الجانبي) (لوحة ١٦)

عبارة عن مساحة صغيرة توجد في الصحن تُستخدم لتخزين المؤن وبعض الأدوات الخاصة بالدار.

---

[٣٥] أحمد مولود ولد أيده الهلال، مدن موريتانيا العتيقة، ص ٤٨٢.

٩- الحمام (لوحة ١٧)

عبارة عن حجرة مستطيلة بسيطة للغاية سقفها من جذوع النخل، ويوجد في الصحن بعيد عن أركان المسكن بهدف إبعاد الروائح الكريهة المنبعثة منه إلى داخل الدار.

السطح:

تُعد أسطح المنازل الوَلاَتيَّة الملجأ الليلي لساكني المدينة فهى المكان الحي طَلَة أشهر السنة؛ لأن معظم سكان المدينة يُفضلون السَّمَر فوق أسطح منازلهم، فهم لا يدخلون المنازل نهارًا نظرًا لارتفاع درجات الحرارة داخل الغرف، ويتم الصعود إليها بواسطة سلالم تسمى (السندريات)[٣٦].

الأَسُقُف:

صنعت (الأَسُقُف) من جذوع النخيل، إذ يتم توظيفها كعوارض خشبيَّة فيقسم جذع النخلة إلى ثلاثة أو أربعة أعمدة تُسمى محليًّا (زقران) وتُمَد على الجدران وتربط الفراغات بين الأعمدة بأعراش النخيل أو بعض الحشائش كحشائش السافانا، ثم تهال عليها تربة سوداء تكون صلدة تقاوم الأمطار، وهذه الطريقة منتشرة بكامل المنطقة الصحراويَّة ومنطقة الساحل السوداني، وطريقة صنع (الأَسُقُف) تتم بأشكال هندسيَّة مختلفة تبعًا لنمط العمارة المستخدمة في البناء[٣٧].

الزخارف الفنية بالمنزل الولاتى (أشكال ٣:١٢)

لم يكن النمط المعمارى فى بلاد شنقيط نمطا متطورا، بل كان إما طينيا، وإما مؤسسا بالحجارة غير المبلطة أو المبلطة تبليطا خفيفا بالطين. وتتخذ العمارة فى بلاد شنقيط نمطا هجينا صحراويا سودانيا، ولا تخلو العمارة في بلاد شنقيط على بساطتها أحيانا من زخرفة تزينها، ففى عمارة مدينة تيشيت يضفى التعاقب بين الحجارة البنية والغامقة رونقا بديعا. وتعد زخارف الكوى الجدرانية إضافة إلى زخارف ولاته الحائطية أبرز مكونات

---

[٣٦] محمد، التراث الثقافي، ص ١٨٥.

[٣٧] محمد، التراث الثقافي، ص ١٨٦.

الحلية المعمارية الشنقيطية، وقد أسهم توافر أنواع خاصة من الطين بولاته (طين تمكنه، طين اعلى، تراب مامه) على ازدهار فن الزخرفة الولاتى[٣٨].

وقد أصاب زخرفة ولاته بعض التغيرات عما كانت عليها من الزخرفة الأصلية المقتسبة من زخرفة الفن الإسلامى وأصبح من الصعب معرفة الزخرفة الأصلية والتعرف عليها إلا من خلال أمثلة بسيطة من الشرائط العمودية التى يزخرف بها الأبواب [٣٩].

على الرغم من ان دار أهل سيدى عثمان خالية من الزخارف الفنية الخاصة بمدينة ولاته إلا أننا من الممكن أن نتطرق الحديث إلى ذلك النوع من الزخارف الذى تتميز به الدور السكنية بمنازل ولاته، حيث يتم تزيين واجهات مداخل المنازل والنوافذ فى أغلب الأحيان بزخارف حائطية رائعة ذات أشكال هندسية مختلفة تُبدع نساء المدينة فى رسمها على الجدران بالطين [٤٠].

وتتنوع الموضوعات الزخرفية بولاته بين أشكال هندسية وأشكال شبه زهرية فى مستوى انحناءات وتداخل أطراف الرسوم، وتتشكل زخارف ولاته من تكاثر المنحنيات التى تُعد ضمن العناصر المكونة لها سواء تعلق الأمر بالزخارف التى يتم تجسيدها فى واجهات المسكن أو بداخله بواسطة أصباغ من الطين مما يُعطى انحناءات الخطوط بهذه الزخارف كثيرا من معانى الحياة والحركية، وتتكون الزخارف من عدة أنماط مثل الطرحة الحنك والطرحة البيضاء، القطيعة الحمراء وزخرفة مدخل الحجرة الرئيسة التى تشتمل على عناصر من أكاليل الزخرفة مثل طرحت ثلاثة وشرائط حواف الزخرفة مثل الطراحة الكبيرة إضافة إلى تيجان زخرفة مثل الأشكال المسماة امرأة كبيرة وعزباء، بالإضافة إلى عناصر زخرفية أخرى مثل كتاب الطرحة وكراع الطرحة، ودعة الطرحة، أذن الكرك، واو الطرحة، وزخرفة تُشبه شكل الصليب ويطلق عليها آرويكيج بولقرينات، وهذا الشكل موظفا ضمن زخرفة مدخل المساكن والزخارف داخل الحجرات [٤١].

---

[٣٨] الحسين بن مخنض، تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، من ما قبل التاريخ إلى الانتشار الحسانى فى بلاد شنقيط (١٢٥٠٠٠ ق . م – ١٦٤٥م / ١٠٥٥ هـ)، دار الفكر، الطبعة الاولى، انواكشوط، ٢٠١٠م، ص ١٣.

[٣٩] Jacques Menunie, Cités de Mauritanie : Tichitt et Oualata, Comptes rendus des séances des l'académie des inscription et belles – letters, avril-juin 1954, p223.

[٤٠] محمد، التراث الثقافي، ص ١٨٢ . .

[٤١] الهلال، مساهمة فى دراسة زخارف ولاته ، ص ص ٣٠ ، ٣١ .

ولا يتم عمل تلك الزخارف وتجسيدها إلا بعد اكتمال البناء على أيدى نسوة متخصصات في تجهيز هذه الزخارف، وتتم معالجة تلك الزخارف والرسوم الخارجية وترميمها بصورة دائمة بعد انتهاء كل موسم أمطار؛ لأن مياهها المتدفقة تشوه الرسوم وتزيل أجزاء منها، مما يدعو إلى تجديدها موسميا(٤٢).

وكان يتم إعادة دهانات وزخرفة المنازل من الخارج مرة كل عام، ومن ثلاث إلى أربع مرات سنويا بالنسبة للزخرفة الداخلية للمنازل كلما أمكن ذلك(٤٣)، وبعد انتهاء موسم الأمطار يقوم البناء بالدهان بالجير فى المساحة المراد زخرفتها، ثم يقوم العامل المتخصص فى تخطيط الرسومات بواسطة العجين المبلل السميك، وهى مادة مصنوعة من المغرة (تراب صلصالي) باللون الأسمر الداكن مع إضافة الفحم وروث البقر والصمغ، ثم يخلط جيدا بالماء(٤٤).

ومنذ سنة (١٣٦٩هـ/١٩٥٠ م) تم إضافة ألوان أخرى تقليدية مثل اللون الأزرق والأخضر والأصفر، ولكن لون الشبابيك ظل كما هو باللون الأبيض(٤٥).

ولكن الرمزية فى هذه الزخارف الحائطية تنتمى إلى نفس التقليد لكافة الفنون الصحراوية، ولكن أسلوب هذا الفن خارج المدينة فربما يكون فى المغرب والأندلس أو بلاد السودان أو السينغال(٤٦)، ويرجح البعض الآخر أصول تلك الزخارف نتيجة لتأثيرات وافدة من بلاد الرافدين، والبعض قال إنها من بين مؤثرات انتقلت عن طريق تجارة القوافل من مصر إلى ولاته (٤٧)، ورأى آخر يرى أن هذه الزخارف ليس لها مثيل في شمال نيجيريا وغدامس(٤٨) .

بالإضافة إلى زخارف ولاته السابقة يوجد أيضا زخارف الكوى الجدرانية ذات الأشكال الهندسية المثلثة والمربعة والمستطيلة، وتتم تهيئة تلك الزخارف خلال مرحلة بناء الجدار بواسطة صفائح حجارة غير سميكة، وهى عبارة عن زخارف حجرية على شكل

---

(٤٢) أحمد مولود، مدن موريتانيا العتيقة، ص ص ٥٦٨ ، ٥٦٩.

(43) Jean Gabus, Oualata et gueîmaré des Nemadi, Neuchâtel, 1976, p 12.

(44) Odette du Puigaudeau et Marion Sénones, Mémoire du pays Maure, Ibis press, Paris, 2000, p 138.

(45)Jean Loïc Le Quellec, Tableaux du Sahara, Les presses de Rotolito, Italie, 2000, p 100.

(46) Jean Gabus, Au Sahara, Arts et Symboles, Neuchâtel, 1958, p 114.

(٤٧) أحمد مولود ولد أيده الهلال، مساهمة فى دراسة زخارف ولاته، ص ٥٦ .

(48) Jean Loïc Le Quellec, op, cit, p 100.

فتحات تهوية وتساعد فى إنارة المساحات الموجودة بها، كما أنها قد تُستعمل لوضع بعض الأغراض البسيطة فيها، كما أنها تساعد فى تخفيف الحمل عن الجدران [٤٩].

التأثيرات المختلفة على العمائر السكنية بمدينة ولاته:

النمط الصحراوي:

تأثرت العمارة السكنية بمدينة ولاته بالمنطقة الصحراوية المحيطة بها فجاء البناء بالحجارة على غرار المدن الصحراوية، كما نلاحظ أن نوافذ الدار ضيقة ومرتفعة بما يسمح بتصاعد الهواء الحار ليحل محله هواء أكثر برودة ضمن ديناميكية تميز العمارة الإسلامية فى بلاد المغرب، ومساكن بلاد الجريد بتونس، والمناطق الصحراوية الجزائرية كواحات سوف ووادى ميزاب، علاوة على السكن التقليدى فى مصر فى عمارة الواحات، وهذه خاصية من خصائص العمارة الصحراوية بموريتانيا.

النمط السوداني:

من التأثيرات أيضا على العمارة السكنية بولاته ذلك النمط السودانى حيث موقع المدينة بالقرب من مدينة تنبكتو، حيث كانت لها من المؤثرات المعمارية ويظهر ذلك فى استخدام الطين فى البناء.

ويعد النمط المعمارى لولاته أقرب مثال للعمارة التاريخية السودانية فى مدن موريتانيا، فالتقاليد المعمارية لولاته تشكل مزيجا بين خصائص العمارتين الصحراوية والسودانية، حيث يتم إكساء الجدران المبنية بالحجارة كخصوصية صحراوية كليا بطبقة من الطين عازلة للحرارة كخصوصية سودانية، ويوحى المظهر الخارجى لمبانى ولاته بتأثرها بالعمارة السودانية فى حين أنها تمثل نمطا معماريا صحراويا سودانيا [٥٠].

وتتمثل المؤثرات الخارجية أيضا في انتشار الأفنية الداخلية (الأحواش) واستخدام المرصعات النحاسية لتزيين أبواب المنازل من الخارج [٥١].

---

[٤٩] أحمد مولود، مدن موريتانيا العتيقة، ص ٥١٤.

[٥٠] أحمد مولود ولد أيده، صفحات من تاريخ العمارة التقليدية بموريتانيا، مجلة المعهد الموريتانى للبحث العلمى، الوسيط ، العدد ٨ ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠ .

[٥١] محمد، التراث الثقافى، ص ١٧٤ .

ومما لا شك فيه أن العمارة التاريخية بموريتانيا هى مزيج من هذين النمطين فالعمارة الصحراوية المنتشرة فى مدن تيشيت، شنقيط، وودان لم تخل من مؤثرات العمارة السودانية التى تظهر فى استخدام الطين كمادة أساسية للبلاط، وأيضا من خلال عملية إكساء الجدران المبنية بالحجارة بغلاف من الطين فى بعض المناطق، فقد ظلت المواد الطينية أدوات لا غنى عنها بالنسبة للعمارة الصحراوية ولكن دون الاعتماد عليها كليا فى مواد البناء[٥٢].

النمط المغربي الأندلسي:

نتيجة لارتباط مدينة ولاته منذ العصر الوسيط ببعض المدن المغربية عن طريق شبكات وقوافل التجارة مثل سجلماسة وتلمسان، فقد تأثر المسكن الولاتى بالمؤثرات المغربية والأندلسية، ويظهر ذلك فى الزخارف الجدرانية التى تزين مداخل وغرف مساكن ولاته.

مميزات العمارة السكنية بمدينة ولاته:

من خلال ما سبق تستطيع ان نذكر ما تتميز به العمارة السكنية الولاتية على النحو التالى.

– فعلى المستوى الإنشائى استخدم المعمار المواد الإنشائية من البيئة الطبيعية كالحجارة والطين والأخشاب.

– أما المستوى التخطيطى فاشتملت المنازل الولاتية على عناصر معمارية وتخطيط متشابه، فلا اختلاف بين الدور السكنية فى العمارة الولاتية، وتتمثل هذه المكونات فى(كتو فم الدار–الصحن–السكفة–الدرب–المخزن–لقبنية–الحمام–الدرب العلوى).

– جاءت واجهات منازل ولاته من الخارج مرتفعة وصماء خالية من النوافذ تعكس بعدا دفاعيا وتحصينا، خشية من انتشار الفوضى وسيطرة القبائل المحاربة والغزاة فجاءت على هيئة قلاع محصنة.

– ترابط المنازل الولاتية بعضها ببعض من خلال وجود أبواب داخلية بينهم.

– أما من ناحية المستوى الزخرفى والجمالي فيتم طلاء معظم المنازل باللون الأحمر من الخارج، أما من الداخل فيتم طلاؤه بالطين الأبيض.

---

[٥٢] أحمد مولود ولد أيده ، صفحات من تاريخ، ص ٣٠ .

- تنوع الزخارف والأشكال الهندسية على واجهات المنازل ومداخلها ونوافذها.

الخاتمة:

يُبرز هذا العرض السابق أن النشاط المعمارى بالأساليب المحلية المتوارثة ظل متواصلا إلى فترة قريبة بمدينة ولاته، وهو ما يعكس نجاح هذا النمط المعمارى فى بيئته، وهكذا فإن دار أهل سيدى عثمان لا تكتسب أهميتها من تاريخ إنشائها، ولكن من طرزها الذى يبرز حسن تناغم الخصائص التخطيطية والإنشائية والجمالية فيما بينها من ناحية، وبين البيئة التى أنجبته طبيعيا وثقافيا من ناحية أخرى.

كما أبرز هذا البحث أن المسكن الولاتى وإن كان فى أطراف العالم الإسلامى فإنه لم يكن بمعزل عن التأثيرات الفنية للمحيط الحضارى المباشر الصحراوى والمغربى والأندلسى، وهنا نقف مرة على مثال لوحدة الحضارة العربية فى إطار تنوع وتعدد روافدها.

المصادر والمراجع

- ابن الخطيب. لسان الدين، الإحاطة فى أخبار غرناطة، تعليق بوزيانى الدراجى، دار الامل للدراسات، ج ٢، ط ١، الجزائر: ٢٠٠٩م.

- ابن بطوطه.محمد بن عبد الله، تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق عبد الهادى التازى، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية: المجلد الرابع، ١٩٩٧م.

- ابن خلدون. عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر، مراجعه سهيل زكار، ج٧، دار الفكر، بيروت: ٢٠٠٠م.

- التنبكتى. أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس: الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

- التلمسانى. أحمد المقري، نفح الطيب من غضن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، مج ٥، دار صادر، بيروت: ١٩٦٨م.

- ليون الإفريقى. الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب:٢٠٠٥م.

- السعدى. عبد الرحمن، تاريخ السودان، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان: الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

- كعت. محمود، تاريخ الفتاش فى ذكر الملوك واخبار الجيوش وأكابر الناس، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان: الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

- محمد. ابراهيم ولد سيد، التراث الثقافى والمعمارى لمدينة وَلاَتَه التاريخية، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة سيدى محمد عبد الله، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، فاس: ٢٠١٤م.

- طرخان. إبراهيم على، دولة مالى الإسلامية، دراسات فى التاريخ القومى الأفريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٣م.

- الهلال. أحمد مولود ولد أيده، مدن موريتانيا العتيقة، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبى رقراق، الرباط: ٢٠١٤م.

- – _____، صفحات من تاريخ العمارة التقليدية بموريتانيا، مجلة المعهد الموريتانى للبحث العلمى، الوسيط، العدد ٨، (٢٠٠٤م)، ص٢٥–٤٠.

- _____، مساهمة فى دراسة زخارف وَلاَتَه، منشورات مركز البحوث والدراسات الولاتية، ٢٠١٤م.

- مارتى. بول، كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادى، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق: بدون تاريخ.

- السالم. حماه الله ولد، المجتمع الاهلى الموريتانى، مدن القوافل، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت: ٢٠٠٨م.

- _____، تاريخ بلاد شنكيطى (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان: ٢٠١٠م.

- _____، مدن القوافل فى موريتانيا، دورها الحضارى من خلال الخطط الدينية وركب الحاج، المجلة العربية للثقافة، مدن القوافل العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ٤٧،(٢٠٠٥م)، ص ١٢٧-١٨٢.

- _____ ، تاريخ موريتانيا، منشورات الزمن، الرباط: ٢٠٠٧م.

- بوبريك. رحال، المدينة فى مجتمع البداوة، التاريخ الاجتماعى لوَلاَتَه خلال القرنين ١٨، ١٩، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط: الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- بن بابيه. سداتى، وَلاَتَه من الحاضر إلى الماضي، سيرك ش . م، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

- بن مرزوك. سيدى، مدينة وَلاَتَه دراسة اقليمية، بحث الاجازة فى الجغرافيا، جامعة نواكشوط: كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، ١٩٩٩م.

- ولد عبد الله. عبد الودود، الفقيه والمجتمع فى الحواضر الصحراوية محمد يحيى الفقيه ومجتمع وَلاَتَه نموذجا، أعمال الندوة العلمية المنظمة بمناسبة مرور مائة سنة على وفاة محمد يحيى الولاتى، منشورات مركز البحوث والدراسات الولاتية: الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

- مجموعة من الباحثين، الحضارة الإسلامية في مالى، ترجمة محمد وقيدى، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو: ١٩٩٦م.

- العبودى، محمد بن ناصر، إطلالة على موريتانيا، الطبعة الاولى، ١٩٩٧.د.م، د.ن.

- مخنض. بن الحسين، تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، من ما قبل التاريخ إلى الانتشار الحسانى فى بلاد شنقيط(١٢٥٠٠٠ق. م- ١٦٤٥م/١٠٥٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الاولى، نواكشوط، ٢٠١٠م.

المراجع الأجنبية

- Jacques Menunie, Cités de Mauritanie : Tichitt et Oualata, Comptes rendus des séances des l'académie des inscription et belles – letters, avril-juin 1954.
- Jean Gabus, Oualata et gueîmaré des Nemadi, Neuchâtel, 1976.
- _____, Au Sahara, Arts et Symboles, Neuchâtel, 1958.
- Jean Loïc Le Quellec, Tableaux du Sahara, Les presses de Rotolito, Italie, 2000.
- Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, alarifes del Islam en el desierto, Madrid, 1985.
- Odette du Puigaudeau et Marion Sénones, Mémoire du pays Maure, Ibis press, Paris, 2000.

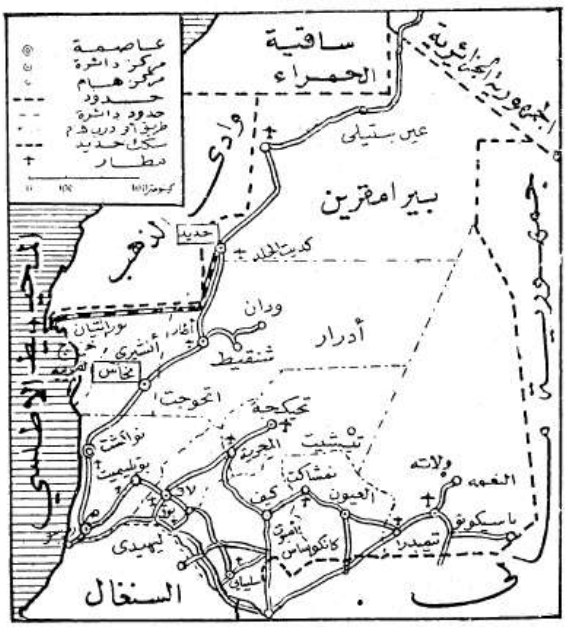

خريطة (١) موريتانيا وحدودها

عن محمد بن ناصر العبودى، إطلالة على موريتانيا، ص ١٥.

خريطة (٢) تبين أهمية مدينة ولاته بين بلاد السودان وشمإلى افريقيا وطرق القوافل الرئيسية .

عن ابراهيم على طرخان، دولة مإلى، ص١٤٦ .

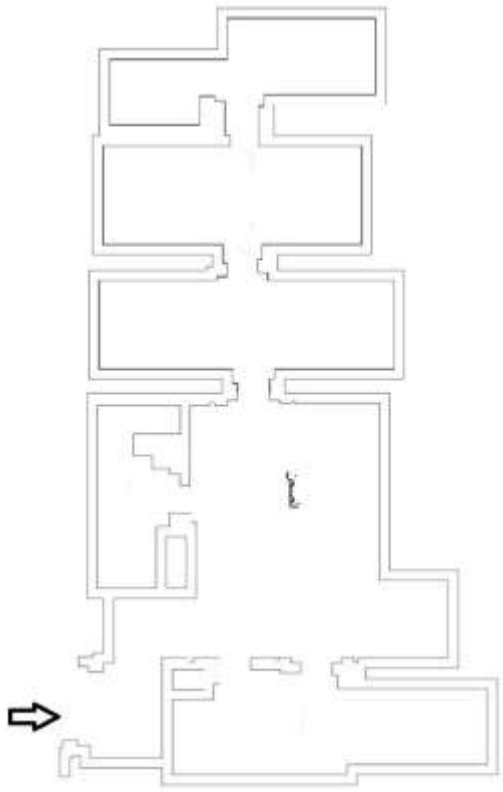

شكل (١) مسقط أفقى للدور الارضى لدار أهل سيدى عثمان
عمل بمعرفة الباحث

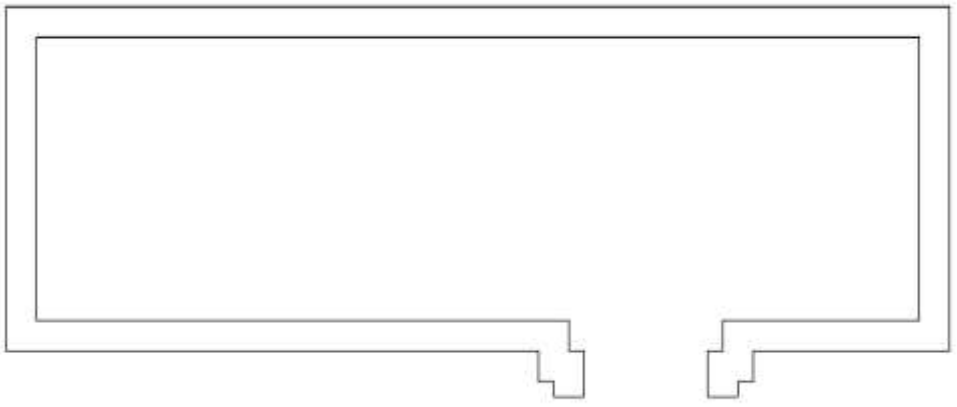

شكل (٢) مسقط افقى للدور العلوى وهو القُرب لدار أهل سيدى عثمان
عمل بمعرفة الباحث

شكل (٣) احدى زخارف واجهة المنازل بمدينة ولاته

Jean Gabus, Au Sahara, p120.

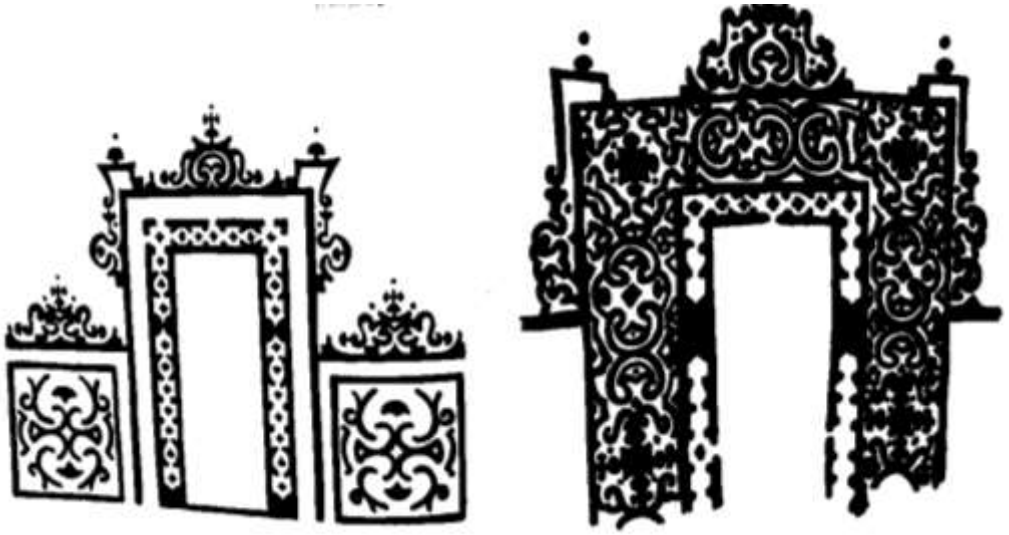

شكل (٤) زخارف منازل ولاته

p 123. Jean Gabus, Au Sahara,

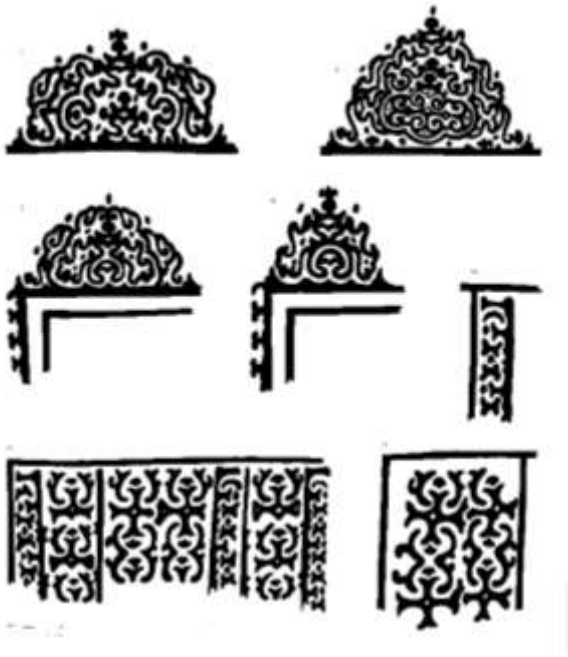

شكل (٥) زخارف منازل ولاته
p 125. Jean Gabus, Au Sahara,

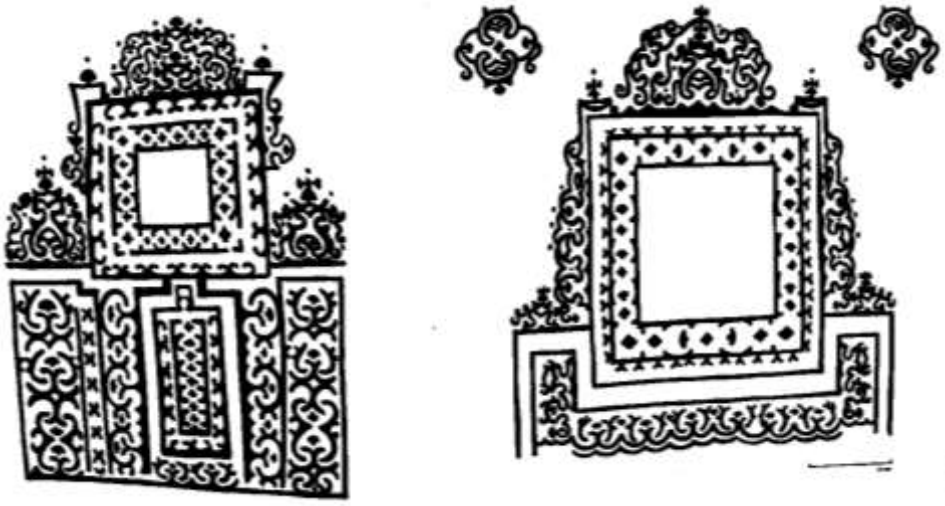

شكل (٦) زخارف منازل ولاته
p 126. Jean Gabus, Au Sahara,

شكل (٧) زخارف منازل ولاته
p 128. Jean Gabus, Au Sahara,

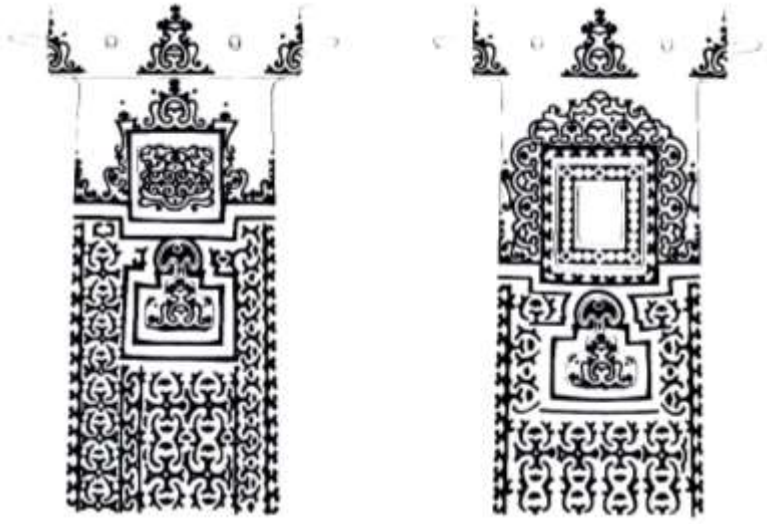

شكل (٨) زخارف منازل ولاته
Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, p 46.

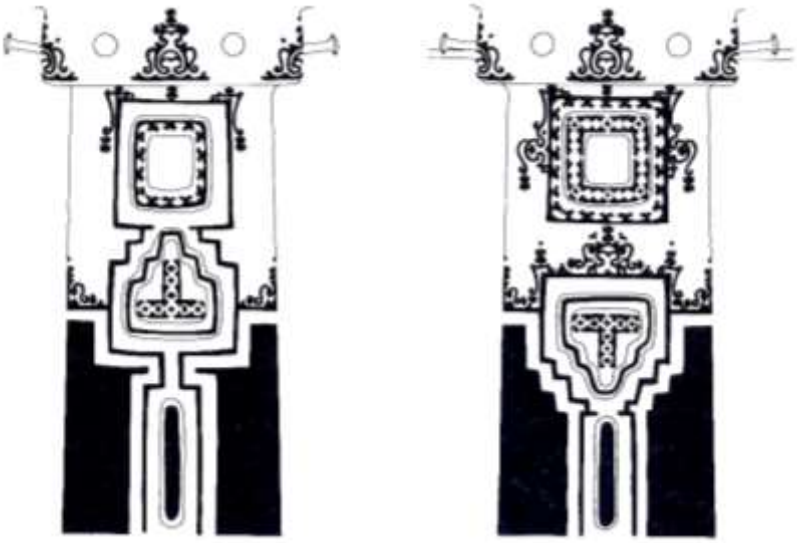

شكل (٩) زخارف منازل ولاته
Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, p 47.

شكل (١٠) زخارف منازل ولاته.
Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, p 53.

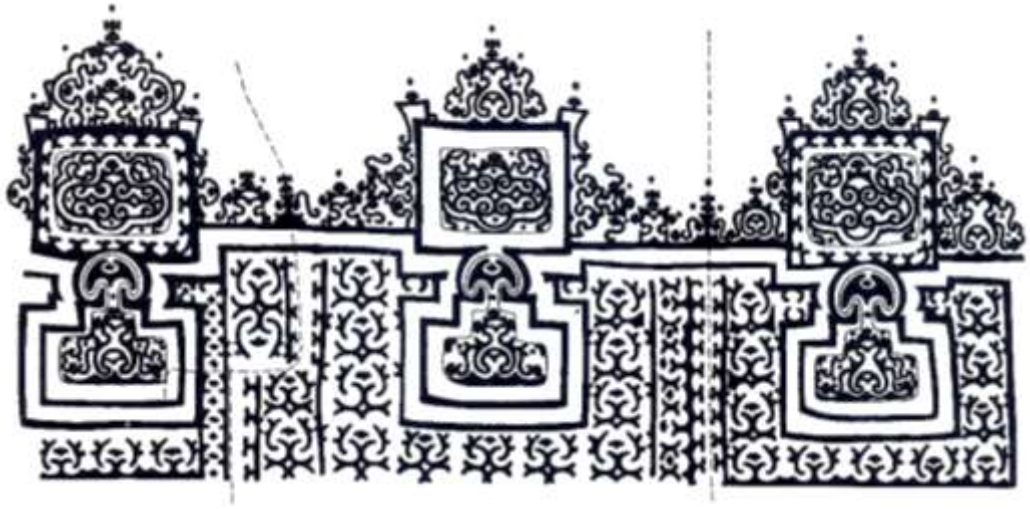

شكل (١١) زخارف منازل ولاته.

Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, p 73.

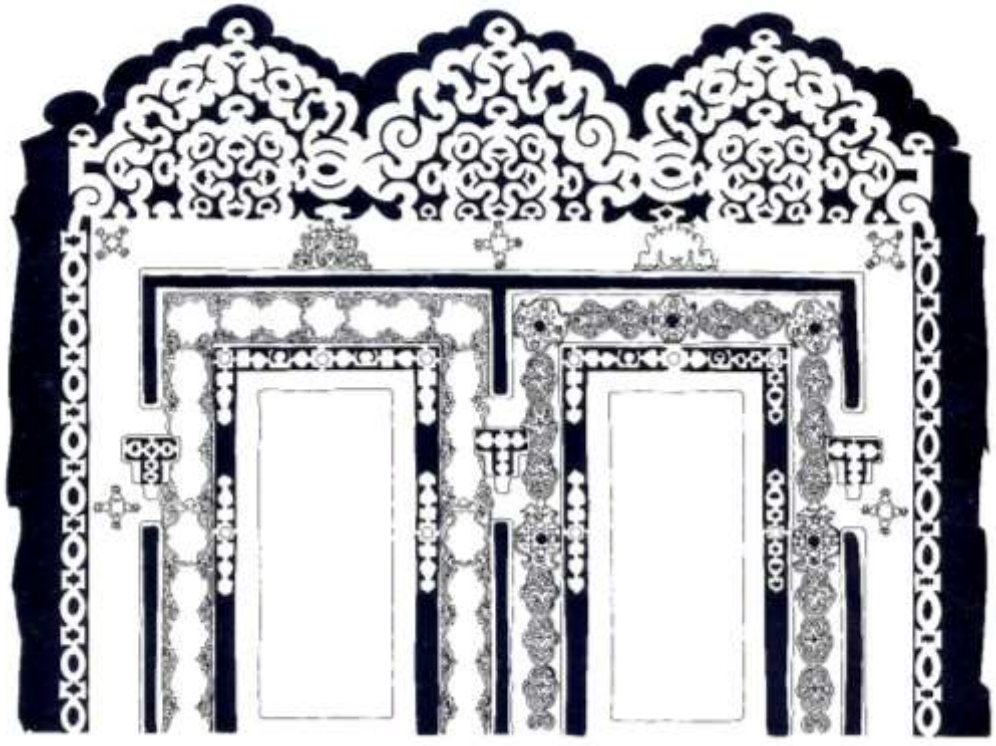

شكل (١٢) زخارف منازل ولاته.

Jose Corral, Ciudades de las Caravanas, p76.

لوحة (١) كتُو فم الدار تصوير الباحث

لوحة (٢) كتُو فم الدار

تصوير الباحث

لوحة (٣) باب مدخل الدار

(تصوير الباحث)

لوحة (٤) صحن الدار ويظهر تلاميذ المحظرة

(تصوير الباحث)

لوحة (٥) صحن الدار ويظهر السلم المؤدى للطابق العلوى (تصوير الباحث)

لوحة (٦) كتُ (كتو) (تصوير الباحث)

لوحة (٧) سقف الحجرة

تصوير الباحث

لوحة (٨) الفتحات فى الجدران لحفظ الادوات والمتعلقات الشخصية(تصوير الباحث)

لوحة (٩) السكفُة ويظهر فيها المصطبة الحجرية

لوحة (١٠) سقف الحجرة من جذوع الاشجار (تصوير الباحث)

لوحة (١١) المخزن (تصوير الباحث)

لوحة (١٢) المخزن (تصوير الباحث)

لوحة (١٣) الدرب الصيفى(تصوير الباحث)

لوحة (١٤) فتحات بالجدران لحفظ الكتب والمتعلقات (تصوير الباحث)

لوحة (١٥) فتحات الشبابيك بالدرب الصيفى (تصوير الباحث)

لوحة (١٦) المخزن الجانبى (لقبنية) تصوير الباحث

لوحة (١٧) حجرة الحمام(تصوير الباحث)

لوحة (١٨) الطابق العلوى (الدرب) تصوير الباحث

لوحة (١٩) الدرب الصيفى (تصوير الباحث)

لوحة (٢٠) فتحات الشبابيك بالدرب الصيفى (تصوير الباحث)

Traditional housing in Oualata Dar Sidi Othman model

Abdelrrhim Hanafi Abdelrehim [•]

Prof.Mohamed El kahlawy [••]

Abtract:

Oualata city is located at the bottom of southern cliff of Mauritania, at the most southeast, about 1,300 kilometers from the Mauritanian capital Nouakchott. Stories differed on the history of Oualata establishment, which was attributed to 625 A.H 1224A.D.

Traditional houses in that location have traditional desert impressions, established using stones and clay in their construction to agree with the high temperatures in the area.

Houses in Oualata mainly consist of 2 floors with different decorations and unique heritage because the inhabitancies preserved such models of traditional houses.

The houses have an internal courtyard leading to the reception, including some animals.

Keywords:

Walata; Home; House; Dar ; Accommodation.

[•] ***Head of Manuscripts Department - Museum of Islamic Art*** abdelrehim.moussa@gmail.com